تمهيد:

يرى الهيتي نعمان في كتابه ثقافة الأطفال أنّ أدب الطفل نشأ معتمدا على مصادر مختلفة هي والترجمة والاقتباس، والتلخيص والتبسيط ، والأخذ عن التراث الأجنبي، والإعداد عن التراث العربي والتأليف الحر.

1. **المصدر الأول الترجمة:**

تعد الترجمة مصدرا مهما لأدب الأطفال في الوطن العربي منذ أن بدأ هذا الأدب بالتبلور ومن (الأوائل الذين بادروا إلى هذه الطريقة " رفاعة الطهطاوي"، و"عثمان جلال" حيث ترجم بتصرف يقترب من الاقتباس أعمال «لافونتين» وسمى ديوانه «العيون اليواقظ في الأمثال والمواعظ» في مائتي حكاية منظومة على لسان الطير، وبين هدفه من وضعها في بعض أبياته، وقال بأن فيها مواعظ وإرشادات نافعة لكل من يريد أن يستفيد منها وأشار بأنه قد أضاف إليها الأمثال والحكم و الأقوال([[1]](#footnote-2)).

وجاء بعده "أحمد شوقي" ، حيث عنى هو الآخر بأمثولات "لافونتين" وقدمها في بابين، الباب الأول باب الحكايات، والباب الثاني: ديوان الأطفال تم تلاه "إبراهيم العرب"، و"جبران النحاس" الذين ترجموا نفس الأمثولات الخرافية، وقد ترجمت قصص عربية عديدة مثل: (الطائر/المسحور)(الزنبقة السوداء) (أليس في بلاد العجائب) (مغامرات روبن هود) (سندريلا) (رحلات جليفر)(الأشجار والأقزام) ([[2]](#footnote-3)).

إن الحديث عن الترجمة لا يقف عند حدود ترجمة هذه الخرافات والحكايات الشيقة، فهناك كتب كثيرة ترجمت إلى اللغة العربية ونجدها على رفوف مكتبات الأطفال، لهذا لا بد من معرفة مضامين هذه الكتب قبل أن يقرأها الأطفال، لألا يقع فيما لا يحمد عقباه، خاصة إذا كانت هذه الكتب متعلقة بالعقيدة والقيم والمثل الاجتماعية، أو حتى تلك التي تتناول مواضيع العنف أو الرعب وغير ذلك مما يمكن أن يسيء لفكر الطفل، ويلعب بنفسيته.

إنها على درجة عالية من الخطورة، خاصة إذا توجهت مباشرة إلى المراهقين لأنهم في مرحلة انتقالية في طور النضج والتكوين، لهذا وجب علينا الحرص في اختيار الكتب المترجمة التي حددها عمر الأسعد في كتابه "أدب الأطفال" في نوعين: (الأول نافع ويتعلق أساسا بالكتب العلمية والثقافية، كالتي تتحدث عن الطائرة وكيفية صنعها، وأيضا التي كانت تتحدث عن الحساب وغير ذلك أما الثاني فهو ضار وخطير مثلما سبق وأن أشرنا([[3]](#footnote-4)).

**2-القرآن الكريم:**

يعد القرآن الكريم من أهم المصادر التي ينهل منها كتاب أدب الطفولة، أنه النور الذي لابد من العودة إليه، لأنه حافل بالقصص المعبرة والمؤثرة والواعظة وهذا ما يميز قصص القرآن عن غيرها، كونها تمد الكاتب بمادة ثرية من التوجهات والقيم التي تساعد الطفل، إذا ما نقلت إليه نقلا صحيحا، يقول "نجيب الكيلاني"( تتميز القصة القرآنية عما سواها بثبوت الوقائع المسرورة، وعظمة الأداء المعجز، والأسلوب الذي لا يباري) ([[4]](#footnote-5)).

يعتبر هذا المصدر بما يحمله من قيم إيجابية من أفضل ما يمكن أن يقدم للأطفال لتوجيه سلوكهم وإشباع حاجاتهم (لما تتضمنه من ملامح فنية تجسد كثيرا من المبادئ الأخلاقية كالصبر، والثبات على المبدأ، والتضحية من أجله وحب الوالدين، والدفاع عن الحق ونصرة المظلوم([[5]](#footnote-6))، إلى جانب القرآن الكريم يمكن أن نعتبر السيرة النبوية الشريفة مصدرا آخر من مصادر أدب الأطفال لاعتماد كثير من الكتاب عليها لما تتضمنه من أحداث وبطولات مادية ومعنوية تلفت اهتمامات الأطفال وتلبي شوقهم للمغامرة والبطولة، كما أنها غنية بالمبادئ والقيم التي تشبع حاجاتهم النفسية، فمعارك الرسول صلى الله عليه وسلم ضد المشركين وانتصاره على الظلم ونصرته للمظلومين.

هذا عن السيرة النبوية وثرائها بما يخدم الطفل، أما عن الحديث النبوي الشريف فهو مصدر ثري بالحكمة والموعظة وكثيرا ما تعتمد في إبرازها على الصورة الموجزة والقصة المختصرة، وهكذا استطاع كتاب أدب الطفل الاستفادة من أحداث السيرة والحديث الشريف([[6]](#footnote-7)).

ومن أمثلة من كتب في هذا الاتجاه سلسلة «محمد خير البشر» في خمسة عشرة قصة كتبها "عبد التواب يوسف"، وسلسلة صور من حياة الصحابة كتبها "عبد الرحمن الباشا"، وأبدع فيها أيما إبداع([[7]](#footnote-8)).

**3-المصادر التراثية:**

إن ميدان الأخذ من التراث واسع وواضح لا يقتصر على كتب بأعيانها، فجلها صالح للأخذ منه ولكن بعضها أكثر قابلية للأخذ والاقتباس والتبسيط لقرب موضوعه ومناسبته لأدب الطفل لذا عرفت كتب بعينها كثرة الأخذ منها([[8]](#footnote-9)).

وهذه المصادر منها ما هو عربي أصلا كبعض النوادر مثل جحا والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، والبخلاء للجاحظ، مقامات بديع الزمان الهمذاني ومقامات الحريري، ورسالة الغفران، وهي مصادر لم تكتب أساسا للأطفال وإنما حاول الكتاب استثمارها و تبسيطها، ومنها ما هو غير عربي دخل إلى أدبنا قديما مثل كليلة ودمنة، وألف ليلة وليلة، وكلا القسمين أفاد منهما الكتاب في أدب الطفل وتتعدد نماذج أدب الطفل التي تعتمد على المصادر التراثية اقتباسا أو تلخيصا أو تبسيطا كما تحاول أن توظف هذه المادة التراثية في أشكال فنية تناسب مستويات ومراحل الطفولة([[9]](#footnote-10)).

تختلف المصادر التراثية باختلاف مضامينها، فمنها التراثية التاريخية والتي تعني (كل الحوادث والوقائع التاريخية التي يمكن أن تكون مصدر إلهام للأدباء، وتدخل ضمن التراث لكونها تتعلق بحوادث التاريخ البعيد أو القريب، القديم أو الحديث([[10]](#footnote-11)).

وتاريخنا العربي حافل بالوقائع والأحداث التي يمكن استثمارها في أدب الأطفال وهناك المصادر التراثية الشعبية، التي استغلها الأدباء ونهلوا من معانيها والذي تناقلته الأجيال جيلا بعد جيل، وقد وجدوا ضالتهم في الحكايات الشعبية والخرافية والأساطير، والأمثال والحكم وللتراث الشعبي أهمية كبيرة ذلك أنه (إذا أردنا تثقيف الطفل وتنميته وتنشئته على أسس سليمة فلابد أن نقدم له جرعة من هذا التراث الشعبي حتى لا ينشأ مقطوع الصلة بماضيه، فتعرفه على عادات مجتمعه وتقاليده وفنونه الشعبية، فالطفل في هذه المرحلة من حياته يكون أقدر فئات المجتمع على استيعاب هذا التراث لأنه ما زال في مرحلة الاستيعاب لكل ما يبث ويلقى إليه) ([[11]](#footnote-12)).

لا ينكر أحد هذا الكلام، لأن الأدب الشعبي هو هوية الإنسان ألم نبتعد عن هذا التراث الذي حلت محله التكنولوجيا فانقطعت أواصر الدفء، والحنان والترابط العائلي الذي كان سابقا بفضل حكايات الأمهات والجدات وأحاجيهم وألغازهم، لهذا وجب ألا نتخلى عن هذا المصدر المهم، الذي يسهم بشكل كبير في توطيد العلاقة بين الطفل وبيته وبيئته، بين ماضيه وحاضره.

**-التأليف:**

إن الحديث عن مصدر التأليف يقودنا إلى الإشارة للبدايات الأولى للتأليف الفردي لكتب الأطفال التي كانت عن طريق الصدفة ومحاولة التقليد، وفي بعض الأحيان الترجمة ولكن دون الإشارة إلى المصدر الأساسي([[12]](#footnote-13)).

بدأت حركة التأليف وليدة الترجمة بسبب عدم تحرر الكتاب من الأسلوب المدرسي، وعدم المعرفة بالمناهج التربوية التي تفيد الطفل، وبوجه عام فإن (أدب الأطفال المؤلف ما يزال صغير الحيز ضمن ما يقدم للأطفال، وإن حركة التأليف ما تزال غير نشطة في الوقت الذي نجد فيه بلدانا كثيرة حركة التأليف فيها واسعة) ([[13]](#footnote-14)). لكن هذا الكلام لا ينطبق على الوقت المعاصر، لأن هذه الحركة أخذت في الانتشار والتوسع فبرزت عديد من المجلات المهتمة بالطفل، وكذا الحصص الثقافية المبرمجة للأطفال، مثل حصة (مع عمو يزيد/ في الجزائر). أما عن القصة والشعر والمسرح فقد شق الكتاب طريقهم في هذه الأجناس، وبرز العديد من الكتاب في كافة الأقطار العربية .

1. () –زهراء الحسيني: الطفل والأدب العربي، ص16. [↑](#footnote-ref-2)
2. () – ينظر: أحمد علي كنعان، أدب الأطفال وثقافتهم، ص33. [↑](#footnote-ref-3)
3. () – ينظر: عمر الأسعد: أدب الأطفال، ص82،83. [↑](#footnote-ref-4)
4. () – نجيب الكيلاني: أدب الأطفال في ضوء الإسلام، ص52. [↑](#footnote-ref-5)
5. () – سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، ص42. [↑](#footnote-ref-6)
6. () – ينظر: سعد أبو الرضا: النص الأدبي للأطفال، أهدافه ومصادرة، ص48-49. [↑](#footnote-ref-7)
7. () – عمر الأسعد: أدب الأطفال، ص81. [↑](#footnote-ref-8)
8. () – المرجع نفسه، ص82. [↑](#footnote-ref-9)
9. () – سعد أبو الرضا: النص الأدبي للطفل، ص55. [↑](#footnote-ref-10)
10. () – العيد جلولي: حضور التراث في أدب الطفل الجزائري مقال إلكتروني، نقلا عن موقع G/jellouli.blages.com، ص1. [↑](#footnote-ref-11)
11. () – المرجع نفسه، ص1. [↑](#footnote-ref-12)
12. () – ينظر: زهراء حسيني، ص17. [↑](#footnote-ref-13)
13. () – علي كنعان: أدب الطفل، ص33. [↑](#footnote-ref-14)